

الدعاء آدابه وشروطه عند العلامة الحلي (ت ٧٢٦ هـ) في كتاب (منهاج الصلاح في اختصار المصباح)

أ.د. حيدر عبد الحسين زوين

جامعة الكوفة - كلية الآداب
saba.h@uokerbala.edu.iq

رابط البحث: <https://doi.org/10.62745/muhaqqiq.v10i27.398>

الملخص

تأتي أهمية الدعاء في حياة المسلم لكونه عبادة عظيمة يحصل من أدائها على الأجر والثواب ويقرب العبد من ربه ويفتح الأبواب المغلقة، ويحقق له ما يتمنى، ويردّ المصائب والشر الذي من الممكن أن تحل بالمسلم، فالدعاء يرد القضاء، ويرفع غضب الله ﷻ، والله سبحانه وتعالى يجب أن يسمع صوت عبده وهو يناجيه، والدعاء يشرح الصدر، ويزيل الغم، ويعد من أهم خطوات التوكل على الله ﷻ، إذ إن المسلم حين يدعو ربه يكون متوكلاً عليه وتفتح له أبواب الخير، وللدعاء منزلة كبيرة في الدنيا والآخرة.

وقد درسنا في هذا البحث أهميّة الدعاء عند أهل البيت ﷺ، وفضله وآدابه وشروطه عند العلامة الحلي التي وردت في كتابه (منهاج الصلاح).

الكلمات المفتاحية:

الدعاء، أهل البيت ﷺ، الصلاح، العلامة الحلي، منهاج الصلاح.



Supplication: Its Etiquettes and Conditions According to Allama al-Hilli (d. 726 AH) in His Work (inhaj al-Salah fi Ikhtisar al-Misbah)

Prof. Haidar Abdul-Hussein Zwayn
University of Kufa – College of Arts
saba.h@uokerbala.edu.iq

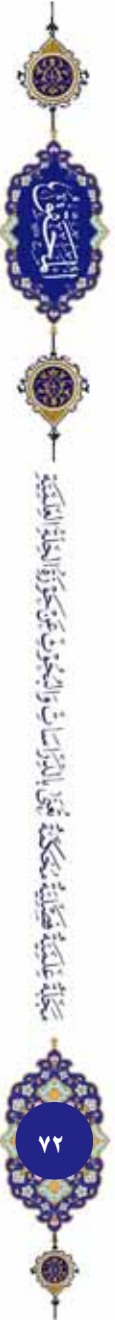
Abstract

The significance of supplication (du'a) in the life of a Muslim lies in its being a noble act of worship through which one attains reward, draws closer to the Lord, and witnesses the opening of closed doors. Supplication fulfills a believer's hopes, wards off calamities and potential harm, repels divine decree, and removes the wrath of God. Indeed, God Almighty loves to hear the voice of His servant as he earnestly calls upon Him. Supplication brings tranquility to the heart, dispels grief, and is counted among the most essential steps toward reliance (tawakkul) on God; for when a believer supplicates to his Lord, he manifests his trust in Him, and the doors of goodness are opened before him. Thus, du'a holds a lofty status both in this world and the hereafter.

In this study, we examine the importance of supplication according to the Ahl al-Bayt (peace be upon them) and its virtues, etiquettes, and conditions as presented by Allama al-Hilli in his work Minhaj al-Salah.

Keywords:

Supplication; Ahl al-Bayt; Salah; Allama al-Hilli; Minhaj al-Salah.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة البحث

يُعدُّ جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي بن محمد بن مُطَهَّر الحلي المعروف بالعلامة الحليّ الفقيه والمتكلم الشيعي (٦٤٨ - ٧٢٦هـ) من أشهر علماء الحلة، وقد عُرفَ بمؤلفاته الكثيرة، ومنها: كشف المراد، ونهج الحق وكشف الصدق، وخلاصة الأقوال، والجواهر النضيد، ومنهاج الصلاح في اختصار المصباح الذي نبحتُ فيه هنا ما كتبه عن الدعاء.

ويعدُّ التوسل والدعاء من أهم روابط القرب إلى المعبود، ومن أقوى الأسباب في نجاح المطلوب وأعظمها في نيل الهدف المقصود، وهو وسيلة بين المخلوق العبد وخالقه، وهو اتصال من عالم الملك بعالم الملكوت فهو شعور الإنسان الباطني بصلته وارتباطه بعالم لا مبدأ له ولا نهاية، ولا حد ولا غاية لسعة رحمته وقدرته وإحاطته بجميع ما سواه، وهو خضوع وإقبال العابد على ربه، والإقبال عليه روح العبادة، والعبادة هي الغاية من خلق الإنسان، ومن آثار الدعاء أنه يمحو السيئات وحالات اليأس والقنوط والهجران والوحدة والغربة، كما يخفف من وطأة كل ذلك ومن حدّته، ويدعو إلى الهدوء والسكينة والطمأنينة التي يكتسبها الداعي مما يشعره بالسرور والغبطة والفرح والانقطاع إلى الله، ويقوي إيمانه ويوثق صلته بالله تعالى.

وقد عني أئمة أهل البيت عليهم السلام بالدعاء عناية بالغية، ذلك لما يترتب عليه من آثار تعود لصالح الداعي في الدنيا والآخرة، فهو من أنجع الوسائل وأعمقها في تهذيب النفوس، وهو مفتاح الرحمة ونجاح الحاجة، ولا يدرك ما عند الله تعالى إلا بالدعاء والابتهال، وهو من أحب الأعمال إلى الله تعالى، وهو مخ العبادة وجوهرها وأفضلها، وهو سلاح الأنبياء والمؤمنين، ومفتاح الرحمة والنجاح



والجنان والفلاح، وعمود الدين، وشفاء من كل داء، ودافع للبلاء، وراذ للقضاء إذ قال تعالى ﴿ قُلْ مَا يَعْجُبُكُمْ فِي رَبِّيَ لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ لَطَغَّ كُفْرُكُمْ فَكُذِّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾^(١). وتأتي أهمية الدعاء في حياة المسلم من خلال كونه عبادة عظيمة يحصل من أدائها على الأجر والثواب ويقرب العبد من ربه ويفتح الأبواب المغلقة، ويحقق للعبد ما يتمنى، ويردّ المصائب والشر التي من الممكن أن تحل بالمسلم، فالدعاء يرد القضاء، ويرفع غضب الله ﷻ، والله سبحانه وتعالى يجب أن يسمع صوت عبده وهو يناجيه، والدعاء: يشرح الصدر، ويزيل الغم، ويعد من أهم خطوات التوكل على الله ﷻ، ولأهمية الدعاء فقد درسنا في هذا البحث المتواضع: أهمية الدعاء عند أهل البيت عليهم السلام، وفضله وآداب الدعاء وشروطه عند العلامة الحلي التي وردت في كتابه المذكور آنفاً، ولأهمية الموضوع دار بحثنا في مبحثين:

المبحث الأول: أهمية الدعاء وفضله عند أهل البيت عليهم السلام

الدعاء لغة من الفعل دعا يدعو دعاءً، وهو النداء لغة^(٢)، أما اصطلاحاً فهو مخاطبة الخالق سبحانه وتعالى، ومناجاته في الصلاة، وفي سائر العبادات، وقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده بالإجابة إليه والدعاء بين يديه بإخلاص، وتكفل بالإجابة فقال ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾^(٣)، والدعاء هو السبيل الوحيد إلى مخاطبة الخالق لتعالیه واستعلائه على مخلوقاته.

وقد جاء في الحديث: «الدعاء مخ العبادة»^(٤)، وهذا الحديث الذي جاء مشبهًا للدعاء بالمخ دالٌّ في مضمونه على قيمة ذلك التوجه وأهميته في البناء العبادي. والدعاء لب العبادة وجوهرها، فإذا كانت العبادة صدقةً فالدعاء لؤلؤها، وإذا كانت جسداً فهو روحها، وإذا ما نزع اللؤلؤة من موضعها أصبحت الصدفة من دون قيمة، كالجسد الذي إذا فارقت روحه أمسى من دون حركة وعرضة: للتغير، والتحلل، والاندثار). كذلك فإن الصلاة هي معراج المؤمن إلى ربه، وإذا



كانت خالية من لغة الوصال والقرب، عجفاء من الدعاء فإنها لا تحقق العروج المؤمل، ولا القرب المراد ولا الزلفة المرتجاة، وقد تترك نتيجة عكسية. والحديث الذي جاء مشبهاً للدعاء بالمشخّ دلّ في مضمونه على قيمة ذلك التوجه وأهميته في البناء العبادي، وأنّ الأمر المهم في الأدعية هو ذلك التوجه إلى الله وتمركز أنظار الناس إلى نقطة واحدة وهدف واحد^(٥)، فلا تستقيم صلاة من دون دعاء، وحال المصلي الذي لا يتجه في صلاته بالدعاء إلى خالقه حال المستكبر الذي لا يعي من مقام العبودية إلا حركات: (القراءة، والركوع، والتسبيح، والسجود، والتشهد) من دون الالتفات إلى العلة.

والدعاء حاجة فطرية عند الإنسان، ومن الطبيعي أن يتعرض الإنسان خلال حياته الاجتماعية المعقدة إلى مشاكل يصعب عليه حلها أحياناً، ويتعرض أحياناً أخرى إلى حالات حرجة يشعر أنه هالك لا محالة، فنراه يلجأ ويتوسل بقوة غيبية يعتقد أنها قادرة على إنقاذه. وقد يلجأ إليها حتى الذين لا يؤمنون بها، فقال الله ﷻ: ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٦).

أما في حياة المؤمن فالدعاء يشكل أساساً متيناً لشخصيته؛ لأنه يؤمن بالله تعالى القادر على كل شيء، والذي بيده ملكوت السموات والأرض، فالله هو الرحمن الرحيم، الذي وسعت رحمته كل شيء، وهو اللطيف بعباده، والرووف بمخلوقاته، وهو القادر على ما يريد، الكريم الذي لم يجعل بينه وبين عبده ما يحجبه عنه سبحانه وتعالى. فقد جعل أبوابه مفتحة لدعاء الداعين، وقال لعباده ﴿ادْعُونِي﴾^(٧).

والمؤمن يتحجب إلى ربه وخالقه سبحانه بالتحدث إليه، وطلب المزيد من رضاه ورحمته، ويستأنس بالدعاء والمناجاة إذا استوحش من الدنيا، ويتلذذ

بالقرب منه تعالى، والدعاء مناجاة تزول به الهموم والكروب، وتطمئن النفس باللجوء إلى مَنْ بيده مقاليد الأمور. والمؤمن يلجأ إلى الله ويثق بقدراته؛ لأنَّ الإنسان كلما ازداد معرفةً بالله وعلماً ازداد إيماناً وتضرُّعاً وطاعةً، وأكثر الناس معرفة وعلماً بالله سبحانه وتعالى أكثرهم له مسألة وطلباً. هكذا يقف العارفون برهبهم، أذلاء خاشعين لم تنسهم دنياهم ذكر الله، ولم تلهمهم تجارتهم عن المناجاة مع الله، وهم يعلمون أنَّ الإنسان قد يتعرض للخطأ في معاملاته، وقد يقترف السيئة فيؤوب إلى ربه منيباً مدعناً معترفاً يطلب التوبة والمغفرة، فليس أمام العبد الذي أوبقته الذنوب إلا التوبة والإنابة إلى الله والدعاء إليه؛ لأنه لا مفرَّ من الله إلا إليه، فلنجهتهد في مرضاته، ونعدُّ العدة لملاقاته، عسى أن نحظى بلقائه بوجوهٍ بيض مشرقة بالإيمان الصادق والعمل الصالح، فحاشا لله أن يناجيه العبد ويمدَّ إليه يد الاستكانة والمذلة ويرده، وهو الكريم الجواد، فالله تعالى لا يرد السائلين، وإن أحر ذلك إلى حين فلحكمة هو يراها، فهو الذي آلى على نفسه أن لا يجيب من دعاه، وهو بعباده رؤوف رحيم، يجيب دعوة الداعي إذا دعاه. وأنَّ الدعاء هو فطرة المتدين، والفطرة هي قوة نفسية تدفعنا إلى الإيمان بوجود الله وقدرته حينما نقع في شدة لا يقوى على إنقاذنا منها إلا الله ﷻ^(٨).

جاء عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «أحب الأعمال إلى الله تعالى في الأرض الدعاء»^(٩)، وكان عليه السلام رجلاً دعاءً، وقد جاء عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر خامس أئمة أهل البيت عليه السلام في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾^(١٠) قال عليه السلام «هو الدعاء وأفضل العبادة الدعاء»^(١١).

وقد ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، كثير من الأحاديث التي تؤكد القيمة الروحية للدعاء، ودوره في البناء العقائدي، نورد منها الآتي: «الدعاء هو العبادة،

مَنْ دَعَا إِلَى تَوَكُّلٍ عَلَى اللَّهِ وَاعْتِيَادٍ لَهُ فَقَدْ وَقَعَهُ الْبُخْرُومُ وَسُحْقٌ كَثِيرٌ وَسَاءَ الْمَصِيرُ

الدعاء سلاح المؤمن، ليس شيء أكرم على الله من الدعاء»^(١٢) و«لا يردّ البلاء إلا الدعاء، أعدوا للبلاء الدعاء، الدعاء عماد الدين»^(١٣)، وقولهم ﷺ: «الدعاء مفاتيح النجاح، ومقاليد الفلاح، وخير الدعاء ما صدر عن صدر تقي، وقلب نقي، وفي المناجاة سبب النجاة، وبالإخلاص يكون الخلاص، وإذا اشتد الفزع فإلى الله المفزع»^(١٤).

والدعاء من المستحبات في أداء الصلاة، وكان من سنن سيد المرسلين ﷺ، أنه متعهد لباب الدعاء الذي فتحه المولى سبحانه وتعالى بينه وبين خلقه، حاثاً لأُمَّته على الطلب منه، والرجاء لديه، ولم يؤثر عنه أنه صلى صلاة واحدة من دون قنوت لقد حدّدت النصوص الإسلامية عن النبي ﷺ وعن آل البيت ﷺ آداباً للدعاء، وقررت شروطاً لا بدّ للداعي أن يراعيها كي يتقرب إلى خزائن رحمة الله تعالى وذخائر لطفه، ويتحقّق مطلوبه من الدعاء، وإذا أهملها الداعي فلا تتحقّق له الاستجابة المرجوة من الدعاء، ولا تحصل له نورانية القلب، وتهذيب النفس، وسُمُوُّ الروح المطلوبة في الدعاء، وأمّا شروط الدعاء وآدابه فهي:

الأول: الطهارة وان يكون الداعي على وضوء، سيّما إذا أراد الدعاء عقيب الصلاة، فقد روى مسمع عن الإمام الصادق ﷺ أنه قال: «يا مسمع، ما يمنع أحدكم إذا دخل عليه غمٌّ من غموم الدنيا أن يتوضأ ثم يدخل مسجده، فيركع ركعتين فيدعو الله فيهما؟»^(١٥).

الثاني: الصدقة، وشمُّ الطيب، والذهاب إلى المسجد، والمرأة تدعو ربها وهي ترتدي لباساً محتشماً وتغطي شعرها بالحجاب، غير أن هذه الآداب ليست فرضاً؛ ولكنها مهمة في استجابة الدعاء.

وقد حثّ أئمة أهل البيت ﷺ أصحابهم على الدعاء وإنّ أدعتهم قام بنقلها علماء حديث أهل البيت ﷺ^(١٦).



والدُّعاء عند أئمة أهل البيت عليهم السلام قائم على دعائم أساسية عدة، لا بدّ للداعي أن يلتفت إليها في مقام الدُّعاء، وبخاصة أن الالتزام بإرشادات أهل البيت عليهم السلام يعد من دواعي الهداية، وسبب ذلك أنّ الإنسان يعيش في عالم النقص ويتعرض فيه للضرر، فلا بدّ له من دفع الضرر. والدُّعاء هو من الوسائل الشريفة التي جعلها الله تعالى رافعة للضرر ومتممة للنقص، وحاجة الإنسان وسد النقص تدفعه للبحث عن الجهة التي بمقدورها أن تسدّ هذا النقص وترفعه، وبالآتي لا يمكن أن يتوجه الإنسان بالدُّعاء إلى جهة مجهولة، بل لا بدّ له أن يتعرف إليها، وكلما ازدادت معرفته بها، تمّ دعاؤه ^(١٧).

إنّ حقيقة الدُّعاء هي دفع الإنسان نحو إلهٍ واحدٍ تنحصرُ به جهة المساعدة ودفع الضرر، ونفي أيّ قدرةٍ لغيره تعالى في أن يقوم بهذه الدور. فالدُّعاء بهذا المعنى ظلّ العبادة بل هو نفسها، لأنّ الدّاعي حقيقةً لا يمكن له أن يتوجّه إلى غير الله تعالى ^(١٨).

لقد جعل الله تعالى الدُّعاء حاكماً على القدر، بل هو من القدر إلا أنّه أعلى مرتبة من غيره من التقديرات، فإذا كان أمرٌ ما مقدّر الحصول، بل كان وشيك الوقوع مُبرماً، لما ردهً وبدل مساره إلا الدُّعاء لله تعالى. إنّ الدُّعاء والمناجاة مع الله يقلع جذور هذه الأنانية من الإنسان، فيرى نفسه ضئيلاً أمام الله، وفي الوقت الذي يطلب فيه شيئاً من الله فإنّه يثبت الغنى المطلق لله تعالى والفقر المطلق لنفسه عملياً بالدُّعاء ^(١٩).

ومن أبرز الظواهر في حياة أهل بيت العصمة الطاهرة ظاهرة الدعاء ولا نبالغ إذا قلنا إنّ حياتهم كلها ذكر لله تعالى وهم أهم مصاديق الذاكرين لله قياماً قعوداً وعلى جنوبهم، والدُّعاء لا يكاد يفارق سلوكهم في كل أحوالهم على حد سواء في أيام: (الشدة، والرخاء، والعافية، والبلاء، والفقر، والغنى، والحرب،



والسلم، والخلوة، والاجتماع)، هذا الأمر يجعلنا نقف عند كل فقرة من فقرات الدعاء؛ لنستوحي منها ما يصلح نفوسنا، وقد ذكر السيد الشهيد محمد باقر الصدر في مقدمة الصحيفة السجادية أنه وبفضل الدعاء زلزلت عروش الأكاسرة والقيصرية، وضمّت شعوباً مختلفة وبلاداً واسعة الى الدعوة الجديدة وأصبح المسلمون قادة الجزء الأعظم من العالم المتمدن وقتئذ خلال نصف قرن (٢٠).

يعدّ الدعاء عبادة عظيمة يحصل من أدائها على الأجر والثواب. وهو يقرب العبد من ربه ويفتح الأبواب المغلقة، ويحقق للعبد ما يتمنى. ويردّ المصائب والشر الذي من الممكن أن يجل بالمسلم، فالدعاء يرد القضاء. ويرفع غضب الله ﷻ، والله سبحانه وتعالى يجب أن يسمع صوت عبده وهو يناجيه. يحمي المسلم من التكبر، إذ إنّ الله سبحانه وتعالى نهانا عن هذه الخصلة السيئة. ويفرّج الهم، ويشرح الصدر، ويزيل الغم. ويعد من أهم خطوات التوكل على الله ﷻ، إذ إنّ المسلم حين يدعو ربه يكون متوكلاً عليه. ويجب علينا جميعاً أن نؤدّي هذه العبادة العظيمة، التي تعود علينا بالخير والمنفعة، وتفتح لنا أبواب الخير وتقربنا من الله ﷻ، فهي تحررنا من العجز. والبخل في الدعاء إذ ليس ذلك يصب في مصلحة المسلم؛ لأنّ خير الدعاء لا يقتصر على زوال هموم الدنيا فحسب، وإنما له منزلة كبيرة في الآخرة (٢١).

ومن العوامل المهمة في استجابة الدعاء كما علمنا أهل البيت لإزالة العوائق والموانع التي تحول من دون ارتقاء الدعاء إلى الخالق ﷻ، وان لا تُشكّل الذنوب والمعاصي عاملاً سلبياً في استجابة الدعاء، فيمكن للداعي أن يتخطى ذلك فيستجاب دعاءه، وأن تتحقّق ثمار العبادة والدعاء من خلال الالتزام بالآداب الظاهرية والباطنية ومعرفة الله والإيمان بسلطانه وقدرته المطلقة على تحقيق ما يطلبه عبده منه، وحسن الظن بالله هو أن يفِي الداعي بعهد الله ويطيع أوامره وينزجر عن نواهيه، وكذلك ضرورة إقبال القلب على الله تعالى هو كون القلب



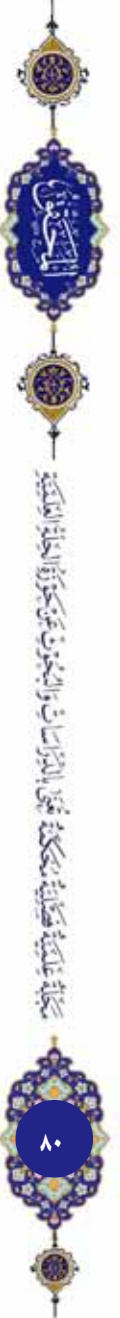
منشغلاً بالله تعالى حين الدعاء، والأولى أن يرافق الدعاء الدمعة والبكاء؛ لأن ذلك يؤدي إلى رقة القلب الذي يواكب الإخلاص والقرب من الله تعالى، والغاية من رفع اليدين عند الدعاء هي إظهار الاستكانة والفاقة بين يدي الله تبارك وتعالى، ومن المفاهيم الرئيسة والعوامل المهمة التي يجب أن يراعيها الداعي من أجل استجابة دعائه إزالة الحجب والموانع التي تحول من دون صعود الدعاء، وأهمها: «الذنوب والمعاصي، وأكل الحرام، وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم، والدعاء بما يخالف السنن الإلهية، وعدم اقتران الدعاء بالعمل» (٢٢).

فأدعية أهل البيت عليهم السلام، وما ورد عنهم وعن شيعتهم، حقاً ذخائر ثمينة ونعمات رحمانية ومعراج لسمو الأرواح ونيل الزلفي لدى الباري سبحانه؛ لأنها صدرت من نفوس تقيّة وقلوب نقيّة، قال الإمام عليّ عليه السلام: «خير الدعاء ما صدر عن صدر تقي وقلب نقي» (٢٣).

المبحث الثاني: الدعاء آدابه وشروطه عند العلامة الحلي في كتاب (منهاج الصلاح في اختصار المصباح).

بما أن الدعاء هو خطاب مع الله تعالى وطلب تحقيق أمنيّات ورغبات وحاجات يرغب بها الداعي، إذن لا بد من وجود شروط وقواعد خاصة يجب توافرها لدى الداعي وعليه الالتزام بها؛ لأنّ الخطاب مع الخالق، والطلب من صاحب النعم، فالآداب العامة والخاصة ضرورية ولا سيما وأن المدعو هو مالك الملك وييده كل شيء وعنده مفاتيح الغيب وهو على كل شيء قدير. هذه الشروط والآداب هي من فطرة الإنسان التي فطره الله عليها ومن طبيعته التي أودعها الله في النفوس، وهي أمور عقلية لا تحتاج إلى أدلّة وبراهين، وهذا ما وجدناه عند العلامة الحلي.

فالإنسان عندما يطلب من نظيره حاجةً معينةً نراه يأتيه بأدب وبأسلوب



مهذب وبمقدمات مدروسة ؛ لكي يحصل على مراده من الانسان الذي طلب منه قضاء حاجته، سواء أكان ذلك الإنسان ذا منصب أو ذا جاه أو ذا مال وغنى وغير ذلك، إذ يملك حاجة ذلك الشخص المتوجه اليه في حاجته، وهنا نرى أنّ هناك أساليب كثيرة وطرقاً عديدة من أجل الوصول الى قلب ذلك الشخص، حتى إنّ بعضهم يببالغ بالتملق والمديح والثناء من أجل الوصول الى غايته، وأحياناً يذل نفسه، ويهينها من أجل تلك الحاجة التي تكون حتماً ملحة.

إذن فمن الأولى بالإنسان أن يقف أمام خالقه والمنعم عليه والمتفضل عليه ذليلاً فقيراً مؤدّباً؛ كي تفتح له أبواب السماء بالذي سأله، ويكون له ما أراد، ففطرة الإنسان تقتضي أن يقف أمام ربه وخالقه وقوف العبد الذليل أمام سيده ومولاه، وبخاصة أنّ النعم التي يتنعم بها العبد كلها من الله، يقول تعالى ﴿ وَمَا يَكُومَنَّ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ (٢٤).

إنّ أول من أسس لفكرة أهميّة الدعاء هم أهل البيت عليهم السلام، ولا سيما أمير المؤمنين عليه السلام في أدعيته ومناجاته المشهورة، وقد أفاد من هذا الأسلوب حفيده الإمام زين العابدين عليه السلام في زبور آل محمد الموسوم بالصحيفة السجادية، فكان نتاجه واسعاً و متميّزاً وتأثيره ودوره في المنهج الثقافي كبيراً فكان الدعاء بحق أنجح الأساليب في معالجة التدهور الثقافي والأخلاقي في المجتمع الإسلامي بعد استشهاد أبي الأحرار الإمام الحسين عليه السلام في سنة ٦١ هـ، فضلاً عن التغلب على الظروف السياسية الصعبة (٢٥).

يقول الشهيد مرتضى مطهري في هذه الشئمة: «بغض النظر عن أجر الدعاء وثوابه، أو الاستجابة التي ينشدها، فإن الدعاء إذا تجاوز اللسان والألفاظ، وتناغم القلب مع اللسان، واهتزت روح الإنسان مع هذا الدعاء، فسوف يشعر الإنسان بروحانية مقدّسة هائلة، كما لو رأى نفسه غريقاً في أمواج النور، يحس في تلك



اللحظات بقداسة الطبيعة الإنسانية، ويدرك جيداً، كيف كان منحطاً غيبياً في اللحظات الأخرى التي ينشغل نفسه فيها بالأشياء والهموم الصغيرة والتافهة، إذ يقلق من أجلها ويتألم» (٢٦).

إنّ الإنسان يحس بالذل، حين يطلب شيئاً من غير الله، ولكن حين يطلبه من الله فسيشعر بالعزة، لذلك كان الدعاء طلباً ومطلوباً، وسيلة وغاية، مقدمة ونتيجة، وأولياء الله لا يتلذذون بشيء كالدعاء، فإنهم يكشفون لدي محبوبهم الحقيقي كل طموحات وآمال قلوبهم. ويهمهم الدعاء نفسه، والطلب والاحتياج أكثر مما تهمهم مطالبهم، وتحقيق آمالهم لا يشعرون بالملل والتعب أبداً في تلك اللحظات (٢٧).

وتأتي أهمية أدب الدعاء فيها ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام عن الامام الصادق عليه السلام قال: «احفظ أدب الدعاء وانظر من تدعو وكيف تدعو ولماذا تدعو، وحقّق عظمة الله وكبريائه، وعاین في قلبك عمله بما في ضميرك واطلاعه على سرّك، وما يكون فيه من الحق والباطل، واعرف نجاتك وهلاكك كيلا تدعو بشيء فيه هلاكك وأنت تظن فيه نجاتك» (٢٨).

لقد حدّدت النصوص الإسلامية المتواترة عن الرسول محمد صلى الله عليه وآله وعن وآل بيته عليهم السلام آداباً للدعاء وشروطاً، لا بد للداعي أن يراعيها؛ كي يتقرب إلى الله والى خزائن رحمة الله تعالى وذخائر لطفه، ويتحقّق مطلوبه من الدعاء، وإذا أهملها الداعي، فلا تتحقّق له الاستجابة المرجوة من الدعاء، ولا تحصل له نورانية القلب، وتهذيب النفس، وسُمُّ الروح المطلوبة في الدعاء وغيرها.

لقد قامت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي معتمدةً على كتاب (منهاج الصلاح في اختصار المصباح)، الذي كتبه العلامة الحلي مختصراً فيه كتاب (مصباح المتهجد) لشيخ الطائفة محمد بن الحسن بن علي أبي جعفر الطوسي الذي



ولد سنة ٣٨٥هـ وتوفي سنة ٤٦٠هـ والذي قال عنه العلامة الحلي: «شيخ الإمامية ووجههم ورئيس الطائفة الجليل عظيم المنزلة»^(٢٩).

لقد اعتمد الباحث في دراسته هذه على كتاب (منهاج الصلاح في اختصار المصباح) الصادر عن مكتبة العلامة المجلسي في قم المقدسة، ١٤٣٠هـ، بتحقيق العلامة عبد الحميد المير دامادي، وقدّم له العلامة الكبير حسن موسى البروجردي، وقد وردت فيها آداب وشروط مهمة للدعاء سنمر على أهمها، وفيما يأتي أهم الشروط والآداب في الدعاء التي وردت في هذا الكتاب:

١- الوضوء:

من آداب الدعاء أن يكون الداعي على وضوء، سيّما إذا أراد الدعاء عقيب الصلاة، فقد رَوَى مسمع عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «ما يمنع أحدكم إذا دخل عليه ثمّ من عموم الدين أن يتوضأ، ثم يدخل مسجده، فيركع ركعتين فيدعو الله فيهما»^(٣٠) وقد ورد في منهاج الصلاح ما يأتي: «يستحب لمن أراد الدعاء أن يتطهّر»^(٣١).

٢- الصدقة:

وشمّ الطيب، والذهاب إلى المسجد: فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «كان أبي إذا طلب الحاجة، قدّم شيئاً فتصدّق به، وشمّ شيئاً من طيب، وراح إلى المسجد»^(٣٢) وقد ورد في المصباح قوله: «ينبغي أن يقدم الداعي صدقة على دعائه فيتصدق بها، وأن يتم شيئاً من الطيب وأن يروح للمسجد»^(٣٣).

٣- التصدر بالبسملة والصلاة على أهل البيت عليهم السلام:

إذا تصدر الدعاء بالبسملة وبالصلاة على أهل البيت عليهم السلام؛ فإنّ الدعاء يكون أبلغ في طلب الرزق من الضرب في الأرض، والدعاء بعد الفريضة أفضل من الصلاة تنفلاً^(٣٤).



وقد ورد في الحديث قول الرسول الأعظم ﷺ: «أعجز الناس من عجز عن الدعاء وأبخل الناس من بخل بالسلام»^(٣٥)، إنَّ دعاء المؤمن يضاف الى عمله ويثاب عليه في الآخرة كما يثاب على عمله والدعاء هو أولاً للتقرب الى الله جل شأنه، فقد قال الحلي في (منهاج الصلاح) في بركة التوسل بأهل البيت ﷺ «بسم الله الرحمن الرحيم: اللهم انفعنا بهم واحشرنا في زميرتهم وتحت لوائهم ولا تفرق بيننا وبينهم، واجعلني بهم عندك وجيهاً في الدنيا والآخرة»^(٣٦)، وقد تصدرت كل أدعية الحلي اليومية بالصلاة والبسملة، وذكر أهل البيت ﷺ^(٣٧).

٤- الثناء على الله تعالى والدعاء بالأسماء الحسنى

قال سبحانه وتعالى: «قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله السماء الحسنی»^(٣٨).

يقول أمير المؤمنين ﷺ: «الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره، وسبيلاً للمزيد من فضله...»^(٣٩)، وقال الإمام الصادق ﷺ: «إذا طلب أحدكم الحاجة فليثن على ربه وليمدحه»^(٤٠)، يقول الحلي في الثناء على الله «اللهم فلك الحمد والشكر على ما خلقت لنا من الإصباح وتمتعنا به ضوء النهار، وبصرتنا به من مطالب الأوقات، وقد أمرنا الله في كتابه بالسعي فيه الى ذكره... واكثروا فيه التضرع والدعاء ومسألة الرحمة والغفران»^(٤١).

٥- الإقرار بالذنوب:

ورد عن الإمام أمير المؤمنين ﷺ المروي عن كميل بن زياد في دعائه المشهور قوله: «وقد أتيتك يا إلهي بعد تقصيري وإسرافي على نفسي، معتذراً نادماً، منكسراً مستقيلاً، مستغفراً منيباً، مقراً مدعناً معترفاً»^(٤٢)، وفي كتاب منهاج الصلاح ورد الإقرار بالذنوب من آداب الدعاء في قوله: «اللهم اعيد نفسي واستعيد من شر كل ذي شر، ومن شر ما ربي منه وأكبر، ومن شر فسقة العرب والعجم»^(٤٣).



ومن آثار الدعاء الإقرار بالذنوب أنه يمحو الذنوب وحالات اليأس والقنوط والهجران والوحدة والغربة والاضطراب كما يخفف من وطأة كل ذلك ومن حديثها، ويدعو إلى الهدوء والسكينة والطمأنينة التي يكتسبها الداعي مما يشعره بالسرور والغبطة والفرح والانقطاع إلى الله، ويقوي إيمانه ويوثق صلته بالله تعالى^(٤٤).

وإنّ من أهم الآداب المعنوية للدعاء معرفة الله والإيمان بسلطانه وقدرته المطلقة على تحقيق ما يطلبه عبده منه، والاعتقاد أنّ الله قريبٌ وليس بينه وبين عبده حائل أو مانع، وحسن الظن بالله فالله يعطي عباده بقدر حسن ظنهم به، ويقينهم بسعة رحمته وكرمه، وكذلك إقبال القلب على الله تعالى، فإذا كان القلب منشغلاً بغيره تعالى حين الدعاء فقد جافى حقيقة الدعاء وما له فيه وفي الإجابة من نصيب، وإنّ طرح المسألة وبثّ الحاجات بين يدي الله، فإنّ الإنسان عندما يبثّ حاجاته بين يديه تعالى، يتقرّب منه، ويتعلّق به، ويأنس إليه، ويحسّ بفقره وحاجته إليه، ومن المهم الإقرار بالذنوب، فعلى الداعي أن يعترف بذنوبه، مقرّاً مدعناً تائباً عما اقترفه من خطايا، وما ارتكبه من ذنوب

٦- السؤال ومعرفة الله وحسن الظن به سبحانه وتعالى

وفي قوله تعالى ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾^(٤٥)، وقال رسول الله ﷺ: «قال الله ﷻ: من سألني وهو يعلم أنّي أضرب وأنفع استجبت له»^(٤٦)، فمسألة الرجاء تتطلب رحمة الله والثقة، وحسن الظنّ به أبلغ الأثر في تهذيب الإنسان وتقويم سلوكه وتأهيله لنيل شرف رضا الله سبحانه، قال الإمام الرضا عليه السلام: «أحسن الظنّ بالله، فإنّ الله تعالى يقول: أنا عند ظنّ عبدي بي إن خيراً فخييراً وإن شراً فشرّاً»^(٤٧).

وقد ورد ذلك في منهاج الصلاح في قوله «اللهم لا تدع لي ذنباً إلا غفرته،



ولا هما الا فرجته ولا دينا الا قضيته، ولا غائباً إلا حفظته وأذنيته ولا مريضاً إلا شفيته، أتوكل عليك إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت» (٤٨).

٧- التضرع ورفع اليدين في الدعاء:

عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى ﴿فَمَا اسْتَكَاثُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّهُمْ﴾ (٤٩)، فقال عليه السلام: «الاستكاثة هي الخضوع، والتضرع هو رفع اليدين والتضرع بهما» (٥٠)، وعن الإمام الحسين عليه السلام قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يرفع يديه إذ ابتهل ودعا كما يستطعم المسكين» (٥١)، إن الله جل شاناه هو صاحب المنّة على الناس وقد استعبد خلقه بضروب وأنواع من العبادة، كما أنه أجبر واستعبد خلقه عند الدعاء والطلب والتضرع ببسط الأيدي ورفعها إلى السماء لحال الاستكاثنة وعلامة العبودية والتذلل لله والذي لا يتذلل ويركع لغيره.

وقد جاء في منهاج الصلاح قوله: «وأما الابتهال فترفع يدك وتجاوز بها رأسك، وأما التضرع فإنه تحرك إصبعك السبابة ما يلي وجهك وهذا دعاء الخيفة» (٥٢)، ويطلق عليه بالعبودية والتضرع لأنه، إن كان من مرتبة أعلى إلى مرتبة أدنى فهو أمر، وإن كان بين متساويين فهو التماس (٥٣).

٨- ترقيق القلب والبكاء والتبكي:

قال تعالى ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٥٤)، وقال أيضاً (جلت قدرته) ﴿أَفَمَنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ * وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ * وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ﴾ (٥٥)، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اغتموا الدعاء عند الرقة، فإنها رحمة» (٥٦)، وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «بكاء العيون وخشية القلوب من رحمة الله تعالى ذكره، فإذا وجدتموها فاغتموا الدعاء، ولو أن عبداً بكى في أمةٍ لرحم الله تعالى ذكره تلك الأمة لبكاء ذلك العبد إذا رق أحدكم فليدع، فإن القلب لا يرق حتى يخلص» (٥٧)، وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا اقشعر جلدك، ودمعت عينك، ووجل قلبك،



فدونك دونك، فقد قصد قصدك»^(٥٨)، وعلى الإنسان إذا خاف من أمر أن يبدأ بالله ومجده يشني عليه كما هو أهله، ومحبة أن يتباكى ولو مثل رأس الذباب، فإن الله لا يدخل النار من بكى من خشية الله.

يقول العلامة الحلي في المنهاج «ينبغي البكاء في حالة الدعاء خوفاً من الله تعالى، وخشياً من عقابه»^(٥٩)، وقال الإمام الصادق عليه السلام: «كل عين باكية يوم القيامة إلا ثلاثة عين غضت عن محارم الله، وعين سهرت في طاعة الله، وعين بكيت في جوف الليل من خشية الله»^(٦٠)، فإن بكاء العيون وخشية القلوب من رحمة الله تعالى، هذا وهذا الأمر نجف عند كل فقرة من فقرات الدعاء لنستوحي منها ما يصلح لنفوسنا ويطهرها من أدران الذنوب وسيئات الأخلاق، ولنرى ما فيها من أبعاد روحية للبناء^(٦١).

٩- الإسرار بالدعاء والدعاء في السراء والضراء

قال تعالى ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾^(٦٢)، وقال أمير المؤمنين عليه السلام لرجل يعظه: «لا تكن ممن إن أصابه بلاء دعا مضطراً، وإن ناله رخاء أعرض مغترّاً»^(٦٣)، وقال الإمام الرضا عليه السلام: «دعوة العبد سرّاً دعوة واحدة تعدل سبعين دعوة علانية»^(٦٤)، وفي منهاج الصلاح قال العلامة الحلي: «اللهم بك أصبحت وبك انتشرت، وبك آمنت ولك أسلمت، وبك خاصمت وعليت توكلت في السراء والضراء»^(٦٥).

فيجب على المؤمن في الدعاء أن لا يقنط ويأس في إبطاء إجابته، فإن العطية على قدر النية والأجر على قدر المشقة، وربما تارت عنك الإجابة من الله ليكون ذلك أعظم لأجر السائل، وأجزل لعطاء الأمل، وربما سألت الشيء فلا تؤتاه وأوتيت خيراً منه عاجلاً أو آجلاً، أو صرف عنك لما هو خير لك، فلرب أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته، وقد يتأخر دعاء تلبية المسلم، نعم هناك ذنوب تجعل الدعاء



لا يصعد الى السماء ولا يصل الى المراد، ومنها سوء النية وخبث السريرة والنفاق مع الإخوان، وتأخير الصلاة المفروضة حتى تذهب أوقاتها (٦٦).

١٠- الاخلاص في الدعاء والصبر والرجاء وعدم القنوت :-

قال تعالى ﴿لَا يَسْتَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَوَسُّ قُنُوطًا﴾ (٦٧)

إن الإخلاص والصبر وعدم القنوت في الدعاء أمر مهم لسرعة الاستجابة، وقد ورد في ذلك أحاديث كثيرة، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا كان لك الى الله تعالى حاجة، فأبدأ بمسألة الصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم سل حاجتك، فإن الله أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضي إحداهما ويمنع الأخرى» (٦٨).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربه شيئاً إلا أعطاه، فليأس من الناس كلهم، ولا يكون له رجاء إلا عند الله، فإذا علم الله عز وجل ذلك من قبله لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه» (٦٩)، وجاء في منهاج الصالح: «اللهم اجعل لنا من أمرنا يسراً واختم لنا بالسعادة الى منتهى آجالنا، وقد قبلت اليسر من أعمالنا وبلغتنا برحمتك...» (٧٠).

١١- الاضطرار الى الله سبحانه وتعالى :

لابد للداعي أن يتوجه إلى الله تعالى توجه المضطر الذي لا يرجو غيره، وأن يرجع في كل حوائجه إلى ربه، ولا ينزلها بغيره من الأسباب العادية التي لا تملك ضراً ولا نفعاً، فإذا لجأ الداعي إلى ربه بقلب سليم، وكان دعاؤه حقيقياً صادقاً جاداً، وكان مدعوته ربه وحده لا شريك له، تحققت الانقطاع الصادق بالاضطرار الحقيقي إلى الله تعالى الذي هو شرط في قبول الدعاء، فقد ورد في منهاج الصالح في دعاء المضطر: «إلهي ارحم ذلي وفاقتي، وفقري وانفرادي ووحدتي وخضوعي، أدعوك دعاء الخاضع الذليل الخاشع الخائف المشفق، البائس المهين الحقير الجائع الفقير المقرب بذنبه...» (٧١).



١٢- وهناك آداب أخرى للدعاء أثرنا عدم ذكرها خوفاً من الاطالة منها :

(التختم بالعقيق والفيروز، والعمل بما تقتضيه المصلحة، والإلحاح بالدعاء، وتسمية الحوائج، والاضطرار والإقبال على الله سبحانه وتعالى، والتقدم بالدعاء، والمكان في الدعاء).

فقد ورد عن أهل البيت عليهم السلام: «أن العبادة في المسجد الحرام تكون بأضعاف مضاعفة، واستجابة الدعاء تكون أسرع من غيره، فالصلاة فيه تعدل ألف ألف صلاة، ثم مسجد النبي صلى الله عليه وآله، والصلاة فيه تعدل عشرة آلاف ركعة، ومسجد الكوفة وفيه تعدل الصلاة ألف صلاة، والمسجد الأقصى وفيه تعدل ألف صلاة، ثم المسجد الجامع ^(٧٢)، ومن آداب الدعاء الزمان فهو مهم في الأدعية عند أهل البيت عليهم السلام، وقد ورد في الأثر أن: «ليلة الثلاثين من كل شهر هو يوم مختار يصلح فيه لكل شيء وقال الامام علي عليه السلام: من ولد في هذه الليلة يكون حليماً مباركاً صادقاً يعلو شأنه بإذن الله تعالى، وأن الدعاء في هذه الليلة اللهم رب هذه الليلة أن تحفظني من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها» ^(٧٣).

وقد ذكر الكفعمي: «أن أفضل وقت للدعاء هو يوم الجمعة والساعة السابعة من الليل والثلاث الأخير كله وليلة الجمعة كلها، وساعتين من يوم الجمعة الأولى ما بين فراغ الإمام من الخطبة إلى استواء الصفوف، والثانية إذا غاب نصف القرص، وشهر رمضان وليالي القدر الثلاث» ^(٧٤).

إن أهل البيت عليهم السلام هم الوسيلة الى الله للتقرب والزلفى والسمو بالنفس والرقى بها من عالم الماديات الى عالم الروحانيات والانقطاع والتبتل عن كل ما يشوب النفس البشرية؛ لأن الأئمة عليهم السلام أعظم وسيلة أمرنا الله بابتغائها للوصول والتقرب الى الباري تعالى، وبهذا يكون أهل البيت عليهم السلام محط رعاية الله وعنايته كل من عرف حقه قصدها وعرف حقهم وتمسك بهم وتكون الحاجة التي طلبها

مرجوحة، أو قد طلب السائل في دعائه ما لا ينبغي التعرض له وطلبه، كالدعاء على الأرحام بهلاكهم أو نزول العذاب عليهم، وما شاكل ذلك، كما أنّ المشاهد المشرفة لأهل البيت عليهم السلام جميعها تمتاز بهذه المزايا العظيمة التي منها استجابة الدعاء، ويتميز مشهد الامام السبط الحسين الشهيد بميزة يرويها المحدثون في كتبهم، وهي أنّ الدعاء مستجاب تحت قبته الشريفة، وهذه من ضمن مزايا كثيرة أعطها الله لوليه وريحانة رسوله الحسين.

وقد روي ان الله سبحانه وتعالى عوض الحسين عليه السلام من قتله بأربع خصال: «جعل الشفاء في تربته، وإجابة الدعاء تحت قبته، والأئمة من ذريته، ولا يعد أيام زائريه من أعمارهم، هذه الحالة التوجه والارتباط والإقبال على الله سبحانه وعلى أهل بيته، ومخاطبته وطلب العون والمساعدة منه، والتي أُطلق عليها في الشريعة الدعاء وقال رسول الله صلى الله عليه وآله «الدعاء مخّ العبادة» (٧٥).

النتائج والتوصيات

النتائج

١. الدعاء مهم في جميع الأمور الدنيوية والأخروية، وهذا منهج أهل البيت عليهم السلام.
الدعاء ركن أساسي وركيزة مهمة في بناء عقيدة المؤمن السليمة.
٢. يعد الدعاء هوية المؤمن المخلص، وكلما ازداد المؤمن إيماناً ازداد في توجهه الى بارئه وزاد من دعائه ومناجاته وخضوعه
٣. الدعاء هو تقرب من الله تعالى وابتعاد عن الشيطان وجنوده وحزبه وأعوانه، وان الشيطان يتعد عن العبد المؤمن إذا توجه الى الدعاء بقلب خاشع وعقل واعٍ ونفس مطمئنة.
٤. في الدعاء بإخلاص ومعرفة مع التدلل والخضوع يضع الإنسان نفسه في

الموضع والمكان المناسب، فيضع نفسه موضع العبد الذليل، ويرى لخالقه العظمة والعزة والقدرة.

٥. في الدعاء بإخلاص وبعدد كبير من المؤمنين، يستحق العباد الرحمة الإلهية والفيوضات الربانية، وتنزل البركات السماوية والغيث الإلهي، تتجلى رحمة الباري وعظيم منته على عباده.

٦. في أثناء الدعاء يشعر الإنسان بالثقة والطمأنينة وبالرجاء والأمل المنشود في تحسين الاحوال، وبث شكواه وهمومه الى الله تعالى، كدعاء الفرج الذي من بعض فقراته « الهي عظم البلاء وبرح الخفاء وانقطع الرجاء وضافت الأرض ومنعت السماء، وأنت المستعان واليك المشتكى وعليك المعوّل في الشدة والرخاء... ».

٧. الدعاء والمناجاة عروج بالروح الى الملكوت الأعلى، والانسلاخ من عالم الملك والمادة والجسد والطمع والجشع والحسد وكل الصفات الذميمة، فهو انتقال الى عالم التجرد.

٨. في الدعاء تتضح الرؤى وتنكشف الأسرار، ويلتقي المعشوق بمعشوقه، والحبيب بمحبوبه، فيفصح له عما في قلبه، ويطلب منه العذر والمغفرة على تقصيره وتفريطه في حق معشوقه وحبيبه وسوء عمله وغفلته وانشغاله عن ذكره، فيزداد الإيمان وتشع البصائر بنور التجلي.

٩. اذا أغلقت السبل بوجه الإنسان وعجز عن المطالبة لصعوبة الأحداث والمواقف وتسلط الظالم، فإنّ الدعاء مفتاح لحل كثير من المشاكل، وهو سلاح ثقيل عند المؤمن، فقد ورد أنّ الدعاء سلاح الأنبياء.

١٠. الدعاء لا يغني عن طلب الرزق والضرب في الأرض والاتكال عليه في قضاء الحوائج التي تقضى بالسعي والعمل الدؤوب والجد والمثابرة، ويأتي الدعاء هنا كوسيلة للتوفيق لأفضل العواقب وأحسن النتائج في العمل وأنجعها من دون الاستغناء عن العمل والسعي له.

التوصيات

١. بما أنّ الدعاء هو جوهر العبادة، لذا ندعو المؤمنين الى إعطائه الاهمية الكبيرة بما يتلائم مع عظمة هذه العبادة.
٢. إنّ أغلب الناس قد غاب عن أذهانهم مفهوم الدعاء وفلسفته وأهميته، لذا يتوجب على العلماء والخطباء والمبلغين والمثقفين ووسائل الإعلام والمؤسسات الإسلامية ان تحث الناس وترشدهم الى التمسك بهذه العبادة وعدم تركها أو التفريط بها على وفق منهج أهل البيت عليهم السلام.
٣. أصبح شبابنا وجيلنا الجديد عازفاً للأسف عن الدعاء لغفلته وذوبانه بمؤثرات العصر الحديث من دون أن يعرف حقيقة الدعاء وفوائده وأهدافه وأهميته، لذا ندعو الشباب الى الرجوع الى أصولهم الإسلامية والى السلف الصالح والافتداء بسيرتهم الحميدة، وإيلاء الدعاء الأهمية التي يستحقها.
٤. تثقيف الناس على أثر الدعاء وفعاليتها في حياة الفرد والمجتمع، وانه يرد القضاء وقد أبرم إبراماً.
٥. حث المؤمنين على التركيز في دعائهم على المرويّ عن أهل البيت عليهم السلام؛ لأنهم الوسائط بين الخالق وعباده، وترك الدعاء بما يهواه القلب ويخرجه اللسان من دون تدبر أو رويّة.

الهوامش

- (١٩) طريقك إلى الدعاء المستجاب: ٢٢.
- (٢٠) الصحيفة السجادية الكاملة ورسالة الحقوق: ١٠.
- (٢١) مِنْ عَجَائِبِ الدُّعَاءِ: ٦٦.
- (٢٢) الذكر والدعاء في ضوء الكتاب والسنة، ٧٦.
- (٢٣) ميزان الحكمة: ٨٧٤ / ٢.
- (٢٤) سورة النحل، الآية ٥٣.
- (٢٥) دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة: ١٣٢.
- (٢٦) طهارة الروح: الشهيد مرتضى مطهري، ص ٢٠٤.
- (٢٧) ينظر: المصدر نفسه، ٢٠٤.
- (٢٨) الدعاء عند أهل البيت، محمد مهدي الآصفي، ٧٦.
- (٢٩) خلاصة الأقوال في معرفة الرجال: العلامة الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي ت ٧٢٦ هـ، ١٤٨.
- (٣٠) منهاج الصلاح في اختصار المصباح: ابن المطهر الحلي، ٧٤.
- (٣١) المصدر نفسه، ٧٤.
- (٣٢) وسائل الشيعة، مجلد ٤ / ١١١٦.
- (٣٣) منهاج الصلاح، ٧٦.
- (٣٤) العروة الوثقى، ١٩٣ / ٢.
- (٣٥) الأمالي، ٨٩.
- (١) سورة الفرقان، الآية ٧٧.
- (٢) لسان العرب، ٣٠ / ١٤.
- (٣) سورة غافر، الآية ٦٠.
- (٤) وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، ٢٧ / ٧.
- (٥) نهضة عاشوراء: ١٦.
- (٦) سورة الزمر، الآية ٤٩.
- (٧) سورة غافر، الآية ٦٠.
- (٨) التربة الدينية: ١١.
- (٩) بحار الأنوار: ٩٣ / ٢٩٥، ومكيال المكارم، ٣٤٣ / ٢.
- (١٠) سورة غافر، الآية ٦٠.
- (١١) أصول الكافي: ٢ / ٤٦٧ باب فضل الدعاء ذيل ح ٧.
- (١٢) بحار الأنوار: ٩٠ / ٣٠٠.
- (١٣) أصول الكافي، ٢ / ٤٦٩.
- (١٤) مكارم الأخلاق، ٢٢٢.
- (١٥) الصلاة في الكتاب والسنة، ١٤٨.
- (١٦) دعاء للمتظن المهدي عليه السلام، ٦.
- (١٧) شروط الدعاء وموانع الإجابة في ضوء الكتاب والسنة، ٤٤.
- (١٨) شرح الدعاء من الكتاب والسنة، ١٢٢.



- (٣٦) منهاج الصلاح، ١٤٣. .
- (٣٧) العدد القوية في دفع المخاوف اليومية، ص ٨.
- (٣٨) سورة الكهف، الآية ١١١.
- (٣٩) من لا يحضره الفقيه، ١/ ٢٩٣.
- (٤٠) المصدر نفسه، ١/ ٢٩٤.
- (٤١) منهاج الصلاح، ١٦٨.
- (٤٢) مفاتيح الجنان، ١١٧.
- (٤٣) منهاج الصلاح، ١٧٦.
- (٤٤) فلسفة المناجاة والتضرع والدعاء، ٤٥.
- (٤٥) سورة البقرة، الآية ١٨٦.
- (٤٦) ثواب الأعمال : الشيخ الصدوق، ١٥٣.
- (٤٧) وسائل الشيعة، الحر العاملي، الحديث ٢٠٣٤٨، ١٥/ ٢٢٩.
- (٤٨) منهاج الصلاح، ١٦٨.
- (٤٩) سورة المؤمنون، الآية ٧٥.
- (٥٠) أصول الكافي: الكليني، ٢/ ٤٨٠.
- (٥١) وسائل الشيعة : الحر العاملي، ٧/ ٤٦.
- (٥٢) منهاج الصلاح، ٧٠.
- (٥٣) مفردات ألفاظ القرآن: العلامة الراغب الاصفهاني، ص ١٧٠.
- (٥٤) سورة التوبة، الآية ٨٢.
- (٥٥) سورة النجم، الآية ٥٩.
- (٥٦) بحار الأنوار : ٩٠ / ٣٤٧.
- (٥٧) مكارم الأخلاق: ٣١٧.
- (٥٨) ميزان الحكمة: ٢/ ٨٧٥.
- (٥٩) منهاج الصلاح: ٧٧.
- (٦٠) أصول الكافي ٢/ ٤٨٢.
- (٦١) تأملات في أدعية أهل البيت: ٢٦.
- (٦٢) سورة الأعراف، الآية ٢٠٥.
- (٦٣) شرح نهج البلاغة: ١٨ / ٣٥٦.
- (٦٤) أصول الكافي: ٢ / ٤٧٦.
- (٦٥) منهاج الصلاح : ٣٧٢.
- (٦٦) ينظر: شرح دعاء كميل: ٧٥.
- (٦٧) سورة فصلت، الآية ٤٩.
- (٦٨) سلوة الحزين وتحفة العليل: ١٦.
- (٦٩) أصول الكافي: الشيخ الكليني، ٢ / ١٤٨.
- (٧٠) منهاج الصلاح، ٤٧٠.
- (٧١) المصدر نفسه، ٤٦٦.
- (٧٢) ثواب الأعمال: ، ص ٣٠.
- (٧٣) مكياال المكارم: ٢ / ٣٦٦.
- (٧٤) جنة الأمان الواقية، وجنة الإيمان الباقية: ٨٧٢.
- (٧٥) وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: ٧/ ٢٧.



المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

٨. خلاصة الأقوال في معرفة الرجال: العلامة الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي (ت ٧٢٦ هـ)، المطبعة الرضوية، قم، ١٤٢٣ هـ.
٩. الدعاء عند أهل البيت، محمد مهدي الآصفي، جامعة المصطفى العالمية، قم، ١٤٢٩ هـ.
١٠. دعاء للمتظنر المهدي عليه السلام، مؤسسة المهدي المنتظر، قم، ١٤٣٢ هـ.
١١. دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة، السيد محمد باقر الحكيم، مطبعة العترة، النجف الأشرف، ٢٠٠٧ م.
١٢. الذكر والدعاء في ضوء الكتاب والسنة: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢ هـ.
١٣. سلوة الخزين وتحفة العليل: قطب الدين الراوندي، مطبعة نكارش، قم، ١٤٢٧ هـ.
١٤. شرح الدعاء من الكتاب والسنة: أبو عبد الرحمن ماهر بن عبد الحميد بن مقدم، شرحه: ماهر بن عبد الحميد بن مقدم، مطبعة سفير، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.
١٥. شرح دعاء كميل: السيد عبد الأعلى

١. أصول الكافي: الشيخ الكليني (ت ٣٢٩ هـ)، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، ط ٥.
٢. أمالي الطوسي: الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، ط ١، ١٤١٤ هـ.
٣. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١ هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت.
٤. تأملات في أدعية أهل البيت: الشيخ جميل الربيعي، دار السلام للطباعة والنشر. بيروت، ٢٠٠٩ م.
٥. التربية الدينية، عبد الهادي الفضلي، دار التعارف، بيروت، ٢٠٠٣ م.
٦. ثواب الأعمال: الشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق وتقديم السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، ط ٢، النجف الأشرف، ١٩٦٨ م.
٧. جنة الأمان الواقية، وجنة الإيمان الباقية: الشيخ تقى الدين ابراهيم بن علي الكفعمي (ت ٩٠٥ هـ)، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٢ م.



٢٣. العروة الوثقى: السيد محمد كاظم اليزدي، مطبعة ستارة، قم، ١٤٢٥هـ.
٢٤. فلسفة المناجاة والتضرع والدعاء: محمد حسين المختاري المازنداني، ط ١، مطبعة محمد، قم، ١٤٢٤هـ.
٢٥. كمال الدين وتمام النعمة: ابن بابويه القمي، محمد بن علي، تحقيق علي أكبر غفاري، مكتبة الصدوق، طهران، ١٣٧٠هـ.
٢٦. لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي بن منظور الرويعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.
٢٧. مفاتيح الجنان: الشيخ عباس القمي، مؤسسة الأعلمي للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٤، ١٤٠٥هـ.
٢٨. مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ١٤٢٦هـ.
٢٩. مكارم الأخلاق، الشيخ رضي الدين الحسن بن الفضل الطبرسي، مؤسسة النبراس، النجف الأشرف، ١٩٩٤ م.
٣٠. مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام: ميرزا محمد تقي الأصفهاني (ت ١٣٤٨هـ)، تحقيق السيد علي عاشور، ط ١، ١٤٢١هـ.
- الموسوي السيزواري، مؤسسة العروة الوثقى، الرويس، المعمورة، ٢٠١٠م.
١٦. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، آية الله العظمى المرعشي، قم.
١٧. شروط الدعاء وموانع الإجابة في ضوء الكتاب والسنة: سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض.
١٨. الصحيفة السجادية الكاملة ورسالة الحقوق، للإمام زين العابدين: محمد باقر الصدر، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٢م.
١٩. الصلاة في الكتاب والسنة: محمد الريشهري، دار الحديث، ط ١، قم، د.ت.
٢٠. طريقك إلى الدعاء المستجاب: أزهرى أحمد محمود، دار ابن خزيمة، الرياض، ٢٠٠٠م.
٢١. طهارة الروح: الشهيد مرتضى مطهري، دار الرسول الأكرم، بيروت، ٢٠٠٤م.
٢٢. العدد القوية في دفع المخاوف اليومية: رضي الدين علي بن يوسف بن المطهر الحلي (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق مهدي رجائي، مطبعة سيد الشهداء، قم، ١٤٠٨هـ.



٣١. مِنْ عَجَائِبِ الدُّعَاءِ: خالد بن سليمان بن علي الربيعي، دار القاسم للنشر، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

٣٢. مَنْ لَا يَحْضِرُهُ الْفَقِيه: الشيخ الصدوق، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٦م.

٣٣. مِنْهَاجِ الصَّلَاحِ فِي اخْتِصَارِ الْمَصْبَاحِ: ابن المطهر الحلي (ت ٧٢٦هـ)، مكتبة العلامة المجلسي، ١٤٣٠هـ.

٣٤. مِيزَانُ الْحِكْمَةِ: محمد الريشهري، دار الحديث، قم، ١٤٢٢هـ.

٣٥. نَهْضَةُ عَاشُورَاءِ: الإمام الخميني، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني رحمته الشؤن الدولية، طهران، ٢٠١٠م.

٣٦. وَسَائِلُ الشَّيْعَةِ إِلَى تَحْصِيلِ مَسَائِلِ الشَّرِيعَةِ: محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن حسين المعروف بالحر العاملي (ت ١١٠٤هـ)، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، بيروت، ١٤٠٩هـ.

٣٧. الْوَافِي بِالْوَفِيَّاتِ: صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

